الإهـــداء

إلى جـميع الإخـوة من المؤمنين والمؤمنات : أُقَدِّمُ ، هذا المـوضوع الخطير الذى ينبـغى علينا جميعًـا أن نقف عليه ، وهو : (**الملعونون والملعونات**) فى القرآن والسنة .. وذلك حتى يطمـئنوا على أنفسهم من خلال عرضه .. إذا كانوا منهم أم لا ... ؟

فـإن كانوا منهم (والعـيـاذ بالله) عادوا سـريعًا إلى الله تبـارك وتعالى بالتوبة الصادقة المؤكَّدة بالأعمال الصالحة ... وإن كانوا من عكسهم : شكروا الله تعالى على هذا ... وسألوه التـثبيت الذى أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعًا أهلاً له .

اللهم آمين ...

طه عبد الله العفيفى

تقديم

أخي المؤمن / أختي المؤمنة :

منذ وقت طويل وأنا أفكر تفكيراً جاداً فى تقديم بحث متواضع ، عن : (**الملعونين والملعونات**) فى القرآن والسنة .. وذلك حتى يستطيع كل واحد منا ـ ذكراً كان أم أنثى ـ من خلال عرضه أن يُحدِّد أين هو من أهل الرحمة الذين أعد الله لهم فى جنة الخلد ، ما لا عين رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وهم المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ أى اجعلنا ممن كتبت له فى الدنيا الصالحات من الأعمال ، وفى الآخرة المغفرة من الذنوب ، إنا تبنا إليك ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أى : قال الله لموسى : عذابى أُصيبُ به مَن أشاءُ من خلقي ، ورحمتى عَمَّتْ خلقى كُلَّهُم ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ أى : فسأكتب رحمتى وأجعلها للذين يخافون الله ، ويجتنبون معاصيه ، ويؤدون زكاةَ أموالهم لمستحقيها ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) ﴾ أى: والذين هم بآياتنا يُقرُّون ويُصدِّقون .. ثم بيَّن وفَصَّل هؤلاء ، فقال ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾ أى : الذين يتبعون الرسول

محمدًا ﷺ النبىَّ الأُمِّىَّ[1] المُبَشَّر به، قال ابن عباس : هم أُمَّةُ محمد ﷺ ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾ أى : الذى يجدون نَعْتَه وصفته مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ أى : يأمر هذا النبى أتباعه بالإيمان بالله وطاعته، وينهاهم عن الشرك بالله والمعاصى ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ أى : ويُحل لهم الطيبات التى أحلها الله ، ويُحرم عليهم الخبائث كَلَحْم الخنزير والخمر[2] ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ أى : ويضع عنهم العهد[3] الذى كان أُخذ على بنى إسرائيل ، بالعمل بما فى التوراة من الأعمال الشديدة ﴿ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ أى: والتكاليف الشَّاقَّة التى كانت عليهم ثم نسخها القرآن ، كتحريم الغنائم ، وقتل النفس فى التوبة ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾

---

(١) الأُمِّىُّ : أى الذى لا يقرأ ولا يكتب ، وذلك من أعظم دلائل نبوته ﷺ ، وليس معناه الجاهل الذى لم يتعلم ... فتنبه لهذا لأن الله تعالى قد علمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً .

(٢) المراد بالطيبات والخبائث : الحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها ، وهذا مذهب مالك ، وقال الشافعى : الطيبات المستلذات ، والخبائث المستقذرات كالخنافس والعقارب .

(٣) تفسير الإصر بالعهد منقول عن ابن عباس ورجحه الطبرى وقال بعض المفسرين : الإصر الأحكام الشاقة والتكاليف التى يضعف عن حملها الإنسان كقوله تعالى : ﴿ولا تحمل علينا إصراً ﴾ وهذا هو الأرجح .

أى : فالذين صَدَّقُوا بالنبى الأُمِّىِّ وأقرُّوا بنبوته ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ أى : وَوَقَّروه وعظَّموه ونصروا دينه بجهادهم معه أعداءَ الله ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ أى : واتبعوا القرآن الذى أنزله الله عليه ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾[1] أى : أولئك هم الناجحون الظَّافرون بما طلبوا .

وهم أيضاً المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أى : وعباد الرحمن ـ هم ـ الذين : يمشون فى الأرض بالحِلْم والسَّكينة والوقَار ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) ﴾ أى : وإذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون ، أجابوهم بالمعروف والسَّداد من الخطاب ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) ﴾ أى : والذين يبيتون لربهم يُصلُّون ، يُراوحون بين سجود وقيام ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ أى : والذين يدعون ربهم أن يصرف عنهم عقابه ، حَذراً منه ووجَلاً ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) ﴾ أى : إن عذاب جهنم كان عقاباً لازماً ، لا يُفارق مَن عُذِّبَ به ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) ﴾ أى : ساءت جَهنم منزلاً وإقامةً ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ أى : لم

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧ ، والتفسير من مختصر تفسير الطبرى ... بتصرف يسير .

يُجاوزوا الحدَّ الذى أباحه الله لعباده فى إنفاق أموالهم ، ولم يُقَصِّروا عما أمر الله به ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴿٦٧﴾ ﴾ أى : وكان إنفاقهم وَسطاً مُعتدلاً ، لا مجاوزة فيه ولا تقصير ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ أى : والذين لا يعبدون مع الله إلهاً آخر ، ولكنهم يُفردُونه بالعبادة والطاعة ﴿ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ أى : ولا يقتلون نفساً حَرَّم الله قتلها إلا بالحق ، إما بكفر أو زناً أو قتل نفس ﴿ وَلا يَزْنُونَ ﴾ أى : ولا يأتون ما حرم الله من الفروج ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ أى : ومن يأت هذه الأفعال ، يلق عقوبة ونَكالاً ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ أى : يعاقب على الشرك والمعاصى ويبقى فى العذاب إلى مالا نهاية له ، مع الهوان والذلة ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ ﴾ أى : إلا مَن راجع طاعة الله ، وَصَدَّقَ بما جاء به محمد رسول الله ﷺ ﴿ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا ﴾ أى : وعَمل بما أمره الله ، وانتهى عما نهاه عنه ﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ أى : فهؤلاء يُبَدِّلُ الله أعمالهم السيئة(١) ، حسنات فى الإسلام ، فيبدلهم بالشرك إيماناً ، وبالزِّنَى عِفَّةً وإحْصاناً

---

(١) هذا التبديل إنما يكون فى الدنيا ، يُبدل الله أعمالهم السيئة إلى أعمال حسنة ، وهذا ما رجحه الطبرى ، وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد . وقيل : التبديل فى الآخرة يمحو الله ذنوبهم فيجعلها حسنات .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ أى : يعفو عن الذنوب ، ويرحم العباد بعد توبتهم ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً ﴾ أى : ومن تاب من المشركين فآمن بالله ، وعمل بما أمره الله ، فإن الله يفعل به مثل ذلك ، يقبل توبته ، ويمحو زَلَّتَهُ ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ أى : والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل(١) ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾ أى : والذين إذا مرُّوا بالباطل فسمعوه ، مَرُّوا معرضين عنه ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَاناً ﴾ أى : والذين إذا ذَكَّرهم مُذَكِّرٌ بِحُجَجِ الله ، لم يكونوا صُماً لا يسمعون وَعُمياً لا يُبْصرون ، ولكنهم أيقاظ القلوب يفهمون ويَعُون ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ أى : والذين يرغَبون إلى الله فى دُعائهم ، فيقولون: ربنا هب لنا من أزواجنا وذُرِّيَّاتنَا ما تقر به أعيننا ، يعملون بطاعتك ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴿٧٤﴾ ﴾ أى : واجعلنا للذين يتقون معاصيك ، ويخافون عقابك ، إماماً يأتمون بنا

---

(١) قال أبو جعفر ـ رحمه الله تعالى ـ وأصل الزور : تحسين الشئ ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيل إلى من يسمعه أنه خلاف ما هو به ، والشرك قد يدخل في ذلك لأنه محسن لأهله وهو باطل ، ويدخل فيه (الغناء) لأنه أيضاً مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحلى سامعه سماعه (والكذب) ـ أيضاً ـ قد يدخل فيه صاحبه إياه ، حتى يظن صاحبه أنه حق ، فكل ذلك مما يدخل فيه معنى الزور .

فى الخيرات ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ أى : هؤلاء يُثابون على أفعالهم التى فعلوها فى الدنيا ، منزلة من منازل الجنة رفيعة ، بصبرهم على هذه الأفعال ، ومُقاساة شدَّتها ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً ﴾ أى : وتتلقاهم ملائكة الرحمن فيها بالتحية والسلام ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أى : ماكثون فى الغرفة إلى غير أمَد ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً ﴾[1] أى : حَسُنَتْ تلك الغُرفة قراراً لهم ، ومَكَاناً إقامَة .

وأما (الملعونون) ، فهم عكس هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بتلك الصفات العظيمة التى وقفنا عليها ... فضلاً عن غيرها من الصفات الحميدة التى وردت فى القرآن الكريم ، وعلى لسان الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى كثير من أحاديثه الشريفة التى منها ، ما ورد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أدلكم على ما يمحو[2] الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟** » **قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « إسْباغ الوضوء على المكارِه[3] وكثرةُ**

---

(١) الفرقان : ٦٣ ـ ٧٦ ، التفسير من مختصر تفسير الطبرى بتصرف يسير

(٢) أى : يغفر .

(٣) أى : المشقات وقمع شهوات النفس وإزالة مكايد الشيطان وقهر النفس فى تكميلها فى المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة .

الخُطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط[1] » رواه مسلم

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **على كل مسلم صدقة** » قال : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « **يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدَّق** » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « **يُعين ذا الحاجةِ الملهوف**» قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال « **يأمر بالمعروف أو الخير**» قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : « **يُمسك عن الشر فإنها صدقةٌ** » متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **كل أُمَّتِى يدخلون الجنة إلاَّ مَنْ أَبَى** » قيل : ومَن يأبَى يا رسول الله ؟ قال : «**مَن أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أَبَى** » رواه البخارى

و (**الملعونون**) بصورة أوضح ، هم المطرودون من رحمة الله تعالى كما يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة عن اليهود : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أى : قلوبنا في أكنَّة وأغْطية مما تدعونا إليه يامحمد ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أى : بل أبعدهم الله وطردهم من رحمته[2] بسبب كفرهم وجُحودهم آيات الله وبيناته ﴿ **فَقَلِيلاً**

---

(١) عَدَّه النبى ﷺ رباطاً أى جهاداً فى نيل الأجر من الله جل وعلا .

(٢) أصل اللعن : الطرد والإبعاد ، والمراد به هنا طردهم من رحمة الله (الطبرى) .

مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ أى : لا يؤمن منهم إلا قليل ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ أى : ولما جاء هؤلاء اليهود القرآن مُصَدِّقاً لما معهم من التوراة والإنجيل ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى : وكان هؤلاء اليهود ـ قبل مبعثه ﷺ ـ يستنصرون الله به على مُشركى العرب(١) ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ أى : فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به وكذبوه ﴿ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(٢)أى : فخزْىُ الله وطردُهُ للجاحدين المنكرين لنبوته .

هذا وإذا كان لِىَ بعد هذا التقديم الموجز ـ الذى أرجو أن نكون قد عرفنا من خلاله المعنى المراد من اللعن ـ أن أبدأ فى تذكير الأخ المؤمن والأخت المؤمنة .

(بالملعونين والملعونات) فى القرآن والسنة .. حتى يحذرا الوقوع فى جميع الأسباب المؤدية إلى هذا اللعن .. الذى نسأل الله تعالى أن يحفظنا جميعاً منه ، وأن يجعلنا أهلاً لرحمته لا لعذابه .

---

(١) كان اليهود يستنصرون بمحمد ﷺ يقولون : إذا وقعت حرب بينهم وبين المشركين : اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث آخر الزمان ، فلما بُعث ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حَسداً للعرب .

(٢) البقرة : ٨٨ ، ٨٩ . والتفسير من مختصر تفسير الطبرى .

إننى أرجو منهـما أن يكونا كذلك فى نـفس الوقت من الحريصين على نشر هذا العلم النافع الذى إن عملنا جميـعاً على تنفيذه ونشره كُنا إن شاء الله تعـالى من أهل الفلاح والنجاح فى الدنيـا والآخرة .. وكُنا كذلك من الهُداة المهديين .. والله ولى التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خادم القرآن والسنة

طه عبد الله العفيفى